روح ومادة

للاستاذ ثروت أباظة

صديق رجل أرضى مفرق فى أرضيته ... تحرص عليه فهو من أنجب محبيها ، ويحرص عليها فهي فى عينيه طريق اللقمة إلى جوفه ، واللذة إلى جسده ، والفرش إلى جنبيه .. وتفكيره لا يذهب به إلى أكثر من لقمة ولذة وفرش ، وحياته أو الحياة كلها فى راسخ عقيدته هى هؤلاء الأرضيات الثلاث؛ فالأرض إذن هى الحياة ، فهو متمسك بها تمسكه بالحياة ، حريص عليها حرصه عليها ، فما يمتد له خلفها شدف ولا يلوح له بعدها غاية .. هو صديق لأن طرق الحياة كثيراً ما ترى بالند إلى غير نده . فنحن مختلفان مزاجا ، مفترقان رأيا ، مجتمعان فى صداقة أشبه ما تكون بتلك القائمة بين الشيوعية والديمقراطية ، ولكننا لا نشبه هاتين الجهتين فى سوء الطوية وسواد السريرة .. وصديق متبجح .. فهو لا يعزى مطلقا أن يعرض آراءه ويدافع عنها وكأنها مثل العالم الرفيعة ، بل

وانتشر فى هذا العصر الفخر الكاذب . فترى الشاعر يفخر بنفسه ويسند إليها من الصفات ما ليس منها . ومثار ذلك قول السامانى :

ماذا تريد الحادثات من امرىء من جنده الأمراء والشعراء

فأى الشعراء هؤلاء الذين كانوا من جنده ؟ ومن هم الأمراء الذين كانوا من عسكره ؟ وتأمل فى قوله :

أنا ذلك الصل الذى من ناية تلو المنون وتلوى الرقطاء
وفى هو القوس الأبد عقولى ال وتر الشديد وأسهمى الإنشاء
مفكر ينظم فى البديع فرائدا من دونها ما يلفظ الفأماء

ولا شك فى أن هذا بعد عن الحقيقة وكذب وافتراء ، وتقليد أعمى لبعض القدماء .

وأكثر الشعراء . فإذا نظم أحدهم قصيدة وصفها بالجودة والانفراد فى الحسن . ومثال ذلك قول صالح بحدى .

أمولاى هابكرا تتيه بحسنها وتفضل بالألباب فعل مدام

وهذا الشاعر يحتم قصائده فى النالب بمثل هذا الفخر الكاذب.

هذا ما يمكن أن يقال من أغراض الشعر فى هذا العصر .

« يتبع » محمد سيد كيلانى

هو يريد الجمع أن يسير على هداه الاغبر ، فهو ما زال يندد بأفكاري الصبيانية الصغيرة فى سخرية تواتيه على سليقة .

انا مكان يجمعنا فكأننا كنا أصحابه ، لا يدور فيه غير النقاش ، ولا نقاش يدوم به إلا وهو محتدم ولا انتهاء انا إلا بافتراق الرأى وتباين الفكرة وصفاء النفس . وان أحداً منا لا يحاول مطلقا أن يقنع أو يقتنع ؛ وانما نلقى بأقوالنا لمجرد القائها ، فاذا جاء صديق هذا كنا جميعا على جانب وكان هو فى الجانب الآخر متمسكا بأرضيته لا يحيد عنها ولا نتحلى عنه .

وكان أن جاء وأحد الصحاب يتكلم فى الأدب ، فقد يستمع وطال الحديث ودار النقاش وهو صامت لا يحد اليه لسانا .. فسأله أحد الجالسين :

— خيراً .. تصمت لأول مرة فى حياتك .. فما خبرك !

— أو رأيتنى عمرك أتكلم فى الأدب ؟

— أو شرف هذا ؟

— ... انما هى حقيقة

— حقيقة مخجلة !

— هذا رأيك

— ورأى كل إنسان

وما الانسان فى عقيدتك ؟

— هو تلك الروح السامية التى وهب الله لها العقل لتفهم ، والقلب تسرى به العواطف رقيقة ، وهو الشعور الرهيف والحس الدقيق والذوق .

— الفن والأدب العالى وسائر ما تهرف به أنت وصحبك هؤلاء ليقنع كل منكم الآخر أنه ، فنان وتستطون أن المخلوق غير الفنان حيوان ، وأنكم أنتم وحدكم الصفوة المختارة والرهط ...

لم أطق السكوت بعد أن أشار الينا بسخريته الصفيقة فقلت له .

— من قال ذا ... وما شأنك والفنان حتى تعرض به ..

— ما شأنى .. أماسونية هى ! ماذا تريدنى أن أكون حتى أتكلم عن الفن .. هل حتم على أن أملأ صفحة مما تملأ حتى أصبح فنانا

— من قال إن الفنان صفحة

— فما هو إذن

— هو الذى عليه الأدب أن يقول من هو لا ما هو . الفنان

هو ذلك الانسان الذي يحس باللفظ على لسانه وفي عقله ؛ وهو ذلك الرؤوف الشفيق ، هو ذلك القلب الخافق والشعور الرهيف . ان في المخلوق ناحيتين : ناحية تنتظم العقل والقلب والحس ، وأخرى تحوي المادة وما يتلوها مما وهب الله للحيوان ؛ فمن نظر إلى عقله وقلبه وحسه كان إنسانا . والانسان فنان لأنه يغلب الشعور على المادية . ومن نظر إلى معدته فن كالحيوان ، لأنه يبحث دائما عما يسكت به نهمه

— الله .. شرّع أنت شرّع .. على أني حتى إذا طبقت قولك هذا على نفسي وجدتني إنسانا فأنا أغلب العقل دائما ..

— يخيل إليك أنك تقليه .. وأنت دائما تقول إنك تغلب العقل على شعورك وعاطفتك . وهذا كذب لأنك إذا كنت تنظر إلى نفسك دائما وتفعل فأنت إنما تغلب أنانيتك لا عقلك .

— وما تراني فاعلا إذا نظرت إلى نفسي بعاطفتي وحسي . أتراني أجد عاطفتي تكرهني . اللهم إنكم جميعا تعلمون أن أحب خلق الله إلى نفسك هي نفسك .

— نعم نعلم ذاك ، ولكننا نرضيها بعمل الخير لغيرنا ويحب الخير للناس . والنفس الانسانة هي تلك .. ليست والله لقمة وقرشا .. هي حب وعاطفة .

— تتكلم وكأنك جاهل أحمق .. ألم تقرأ آخر ما كتب علماء النفس .. ألم يقولوا أن كل الأعمال مردها إلى الغريزة فأين من هذا الشعور والعاطفة .. فالحب الذي تقول عنه ما هو إلا غريزة

— هو ذاك ونحن نعلمه قبل أن تسمع به أنت .. غير أننا نعرف أيضا كيف نهذب هذه الغريزة ونرقي بها ..

— أرني بربك .. هذب غريزتي ولك الأجر والثواب عند الله

— هذا اليك . أنظر إلى الأمور بقلبك وشعورك وعقلك تهذب غريزتك وتصبح إنسانا .. الانسان هو من يستطيع أن يتلف هذه الغريزة . وعمل الفنون في كل العالم هو أن يضربوا حول الغريزة سياجا من الوميض يسميهم فنها فيرتفعوا بانسانيتهم .

— تدعوني إلى أن أغش نفسي .

— بل إلى أن تعيش إنسانا لا حيوانا .. أدعوك إلى أن تغلب ما ميزك به الله على الحيوان فاذا أنت رفيع النظرة دقيق الحس

— والحقيقة ؟

— تدركها وترتفع عنها .

— وعقلي ؟

— تدرك به هذه الحقيقة وتسمو به وتصرفه إلى الأهداف السامية من الحياة

ارتج على الصديق فماجله أحد الجالسين

— لا تناقش فوالله ما قصد واحد منا إلى إقناعك .. إنها يا بني نفسك وليس لنا معها حيلة ... والله إن كنت قد اقتنعت فانك ستكابر . والجو على أسوأ أحواله ورؤوسنا مصدوعة .. فقم إلى جسدك فليس لنا من الفراغ ما نضيعه معك أكثر من هذا .

سكت الأرض على مضض وما لبث أن استأذن وقام .. قام لأول مرة مهزوما على غير اقتناع — يحمل في صدره سخيمة المزعة ونحن نعلم ولكننا لم نملك أنفسنا أن نشفق عليه .

إنها نفوس إنسانة .

ثروت أباظة

إدارة الكهرباء والغاز

لمدينة القاهرة

تعلن إدارة الكهرباء والغاز لمدينة القاهرة انها لاحظت إن بعض مشتركي الكهرباء يمدون بامداد التيار الكهربائي من عداد الكهرباء الخاص بهم إلى آخرين بوصلات غير قانونية . ولما كان هذا العمل مخالفا للبند الثامن من بوليصة الاشتراك ويعرض صاحبه لحرمانه من الانتفاع بالتيار الكهربائي .

لذلك فان الإدارة تحذر الجمهور من السماح بهذه التوصيلات ومن يخالف ذلك يعرض نفسه لقطع التيار وحرمانه من الانتفاع .

٣٢١١